

الكائنات وتهتمّ بكلّ ألغازها . فهي ما كانت ألغازاً إلا لأنك لغز . فمتى اهتديت إلى حلّ اللغز الذي هو أنت ، اهتديت إلى مفتاح كلّ لغز سواه . ومعنى ذلك أنك يوم تعرف نفسك تعرف الكون . وهل في مستطاع الإنسان أن يعرف نفسه ؟

ما في ذلك أقلّ الشكّ عندي . أما يذهلك إذ تتأمل الأكوان من حواليك أن تراك الكائن الأوحده على الأرض ، الذي ما انفكّ منذ أن وُجد يسأل نفسه « من أنا ؟ » فأنت ، من بين كلّ الألغاز التي تصابحك وتماسيك في كلّ يوم من حياتك - على الأرض وفوق الأرض - أنت وحدك تفتش عن مفتاح المعرفة . أمّا الأشجار في غابها ، والأسماك في بحارها ، والطيور في أجوائها ، والزحافات والدبابات في أجحارها ، فما تهتمّ بذلك المفتاح ولا تفتش عنه . بل إنها لا تشعر بأن هنالك أبواباً موصدة لا تهنأ لها حياة إلا بفتحها . أمّا أنت فتشعر ، وإذ تشعر تفكر ، وإذ تفكر تراك مدفوعاً إلى السعي والتفتيش . ولن يهدأ لك بال أو تستقرّ لك حال حتى تهتدي إلى المفتاح الذي تفتش عنه .

* * *

أترانا إذ نفتش عن المعرفة إنّما نفتش عن عنقاء
مغرب ؟